المحاضرة الأولى:
مدخل لمنهجية البحث العلمي

لمادة المنهجية أهمية كبرى في مجال تدريس وإنجاز البحوث في العلوم الاجتماعية بشكل عام وبخاصة في مجال العلوم القانونية، فالمنهجية القانونية عبارة عن اختيار أحسن الطرق العلمية والمنطقية المتبعة من طرف رجال القانون لمعالجة أو دراسة مسألة قانونية معينة أو موضوع ما في هذا المجال، وذلك ابتغاء الوصول الى نتيجة معينة مقنعة ومنطقية، فهي تحدد له الإطار المعرفي الذي يتميز بالإقناع ويفترض فيه السلامة، من خلال عمليتي التنظيم والتحليل المنتهجة من طرف الطالب في مجال القانون.

ويحتاج طالب الحقوق، الذي يسعى لأن يكون أحد رجال القانون كالقضاة والمحاميين والمحضرين... إلى أساس من المعلومات القانونية ليتمكن من البناء عليه في دراسته، والقيام بمهامه وواجباته، فكيفية جمع هذا الأساس من المعلومات وتنظيمها وإدراجها في مستندات خطية هي إحدى أعظم المهارات التي يجب اكتسابها وتوسيعها خلال السنوات الأولى من دراسة القانون، وأثناء تطبيقها فيما بعد، كآليات وطرق وأساليب لجمع المعلومات القانونية واستثمارها في الزمان والمكان المناسبين، وهي ما يسمى بـ (منهجية البحث العلمي) في المجالات القانونية.

أولا: مفهوم البحث العلمي.

البحث العلمي مصطلح مركب من كلمتين هما: " البحث" و " العلم". وفيما يلي تعريف كل منهما ثم تبيان مفهوم مصطلح "البحث العلمي".

1- تعريف "البحث": فهو لغة: مصدر الفعل بحث ومعناه طلب، فتش، تقصى، تتبع، تحرى...

واصطلاحا هو: بذل المجهود الذهني في التحري، أو التفتيش، أو التتبع، أو الدراسة، أو التقصي، عن مسألة أو أمر معين، بقصد التعرف على حقيقته وجوهره.

2ـ تعريف "العلم": يعد العلم أحد النشاطات البشرية التي لعبت أدوارا مهمة و مختلفة عبر مراحل تطور الإنسانية، وقد اعتبر العلم من وجهة النظر التقليدية مجرد مجموعة من المعارف الإنسانية التي تتضمن المبادئ والفرضيات والحقائق والقوانين والنظريات بهدف تفسير الكون وقد كان لهذه النظرية نظرة جامدة، فالعلم هو شيء متحرك ونشاط إنساني حيوي، فهو سلسلة من تصورات ذهنية ومشروعات تصورية مرتبطة ومتواصلة، فهو نتاج لعمليتي الملاحظة والتجريب، فالعلم يعرف بوظيفته الأساسية المتمثلة في التوصل إلى تعليمات بصورة قوانين أو نظريات تنبثق عنها أهداف فرعية تتلخص في وصف الظواهر وتفسيرها وضبط المتغيرات للتوصل إلى علاقات محددة بينها، ثم التنبؤ بالظواهر والأحداث لدرجة مقبولة من الدقة.

كما يعرف العلم بأنه جهد إنساني عقلي منظم وفق منهج محدد في البحث، يشتمل على خطوات وطرائق محددة ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس والمجتمع، يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشاكلها.
فالعلم هو المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس وأصول ما تتم دراسته.

أما مفهوم البحث العلمي اجمالا: فهو طريقة أو محاولة منظمة توجه لحل مشكلات الانسان في مجالات متعددة. وهو جهود منظمة التي يقوم بها الانسان مستخدما الأسلوب العلمي والقواعد العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر.
أو هو إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولا الى الحقيقة التي يبنى عليها أفضل الحلول لها.
أو هو" أسلوب يهدف الى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد من صحتها مستقبلا بالإضافة الى تطوير وتعديل المعلومات القائمة والوصول الى الكلية أو العمومية، أي التعمق في المعرفة العلمية والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف الى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم.
كما هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة الى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي، واختيار الطريقة والأدوات اللازمة للبحث وجمع البيانات.

ثانيا: أهمية البحث العلمي.

للبحث العلمي أهمية قصوى في حياة الأمم وحضارة الشعوب فهو طريقها نحو تحقيق التقدم والرقي وهو معبر الدول من التخلف الى التقدم والتنمية وما من أمة أخذت به إلا أوصلها إلى ما تبتغيه من الرفاهية لشعوبها ورفعة وسيادة لمواطنيها واحتراما ورهبة بين الأمم.

إن حرية وإرادة الدول واستقلالها رهين بما تحوزه من معلومات وما توصلت إليه من حقائق واكتشافات أسهم البحث العلمي بالتوصل إليها وتحقيقها ومن ثم فإن تطور أدوات البحث ومناهجه وانتشارها لتشمل مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنشاط الإنساني بصفة عامة قد أسهم إسهاما فعالا في تحقيق التقدم المنشود. ومن ثم كان من

الضروري وضع أسس عملية لضمان حسن إعداد وإنجاز البحوث حتى لا تكون في حد ذاتها أداة تثبيط قد تزيد من تفاقم المشاكل والعقبات.

ثالثا: تقسيم البحوث العلمية.

أ- **تقسيم البحوث العلمية من حيث الطابع العام:**

تنقسم البحوث العلمية من حيث طابعها العام، الى نوعين:

1- البحث العلمي النظري هو ذلك الذي يرمي الى الوصول الى المعرفة من أجل المعرفة فقط. فغرض الباحث هو الإحاطة بالحقيقة العلمية، وتحصيلها، دون اهتمام بالتطبيقات العملية لها. وتجد هذه الأبحاث مجالها في ميدان العلوم الإنسانية المختلفة، كالفلسفة والمنطق، والتاريخ، وعلم الاجتماع، واللغويات والأدب، وعلوم الدين، والقانون. غير أن الطابع النظري للبحث العلمي لا يجرده من كل قيمة بل يستمد قيمته من المعرفة التي تم كشفها أو تحديد معالمها، فذلك يشكل بحد ذاته، إضافة جديدة الى التراث الإنسا**ني.**

2- البحث العلمي التطبيقي العملي: إن غرض البحث العلمي التطبيقي ليس الوصول الى الحقيقة النظرية فحسب، وإنما يتجاوز هذا الحد ليصل الى تكريس الجانب النظري في الابتكارات لتلبية حاجيات الانسان في مختلف المجالات، وبذلك تطورت التكنولوجيا في مختلف مجالات الحياة ومن أهم مجالات هذه البحوث الكيمياء، الفيزياء، الرياضيات، الطب...

ب ـ تقسيم البحوث العلمية في المجال الأكاديمي:

تتنوع البحوث العلمية حسب المعايير المعتمدة في العرض والنطاق والتخصص وعليه نجد من بينها:

1- البحث الوصفي(التدريبي): وهو بحث تدريبي يقصد منه تدريب الطالب الجامعي على كيفية إعداد البحوث العلمية ويكون هذا أثناء سنوات الدراسة الجامعية وبالتحديد في مرحلة الليسانس.

2- بحث الماجستير أوالماستر: وهو بحث تخصصي أعلى درجة من سابقه فهو يعد امتحان لذكاء الباحث وموهبته ومدى استعداده وقدرته على مواصلة البحث والتأليف والتحقيق.

3- بحث الدكتوراه: وهو أعلى بحث تخصصي يأتي في قمة البحوث العلمية عمقا وأصالة والغرض منه إضافة جديدة لميدان البحث وتكوين شخصية علمية متميزة.

المحاضرة الثانية:

اختيار الموضوع والمشكلة البحثية.

إن اختيار موضوع البحث ليس بالأمر الهين والبسيط، فهو أدق مرحلة وأهمها، بها يستفتح الباحث بحثه، وهي الخطوة المحددة لإمكانية السير في الموضوع وإنجازه لذا يجب التريث في اختياره وذلك لضمان طرح إشكالية حقيقية ودقيقة. ويشمل اختيار الموضوع تحديد عنوان مناسب للموضوع وصياغة الإشكالية ووضع خطة مناسبة.

أولا: معايير اختيار الموضوع:

1. **استحواذ مشكلة ما على اهتمام الباحث.**

لأن الرغبة الذاتية للباحث واهتمامه بموضوع ومشكلة بحث ما يعتبر عاملا هاما في نجاح عمله وإنجاز بحثه بشكل أفضل، فقد تكون له أهداف ذاتية للبحث في الموضوع وهو ما يجعله يجتهد في بحثه وينجزه في ظرف زمني قصير.

2. **تناسب إمكانيات الباحث ومؤهلاته مع موضوع البحث:**

لا بد أن يكون للباحث القدرة الكافية للبحث في الموضوع المختار ويشمل قدرة العلمية والبدنية والمالية والمدة الزمنية فيجب أن يتناسب البحث مع كل هذه الجوانب، فبالنظر للقدرة العلمية ينبغي للباحث أن يختار موضوعا يناسب قدراته العلمية من ناحية التخصص مثلا، فلا يختار موضوعا بعيدا عن تخصصه واهتماماته أو يفوق قدراته، ويجب أن يختار موضوعا متناسبا مع قدراته البدنية فقد يكون موضوعا يتطلب تنقلا وسفرا وهو يقدر على ذلك بدنيا أو يتطلب الخروج الى مناطق بعيدة، ونعني بالقدرة المالية قدرات الباحث المادية فمن المواضيع ما يتطلب شراء كتب غالية أو يتطلب سفرا خارج الوطن مثلا أو يتطلب شراء وسائل بحث غي متوفرة وتفوق قدراته المالية، كما يجب مراعاة الفترة الزمنية للبحث فهي لا تقل أهمية عن الجوانب الأخرى، فينبغي على الباحث أن يختار موضوعا يمكنه إنجازه في الفترة المحددة للبحث.

3. **توافر المعلومات والبيانات اللازمة لدراسة المشكلة:**

ويقصد به توفر المصادر والمراجع وهو شرط جوهري ومهم لأن المصادر والبيانات هي المادة الأساسية للبحث ومنها يستمد الباحث المادة العلمية والمعطيات التي تعطي القيمة العلمية للبحث، وعدم توفر المراجع والمصادر أو قلتها ينقص من القيمة العلمية للبحث ونتائجه، أو ربما تعيق الباحث وتجعله يتوقف عن البحث، كما ينبغي أ تكون المراجع متنوعة وثرية وكلما كانت حديثة كلما كانت النتائج أفضل.

4. **توافر المساعدات الإدارية:**

المتمثلة في التسهيلات التي تعطيها الإدارة أو المؤسسة التي يحتاجها الباحث في سهولة الحصول على المعلومات خاصة في الجوانب الميدانية أو المعطيات والبيانات والإحصائيات التي يحتاج إليها الباحث، وتسهيل إجراء المقابلات مع المسؤولين أو الموظفين وإجراء الاستبيانات وغيرها.

5. **القيمة العلمية للبحث:**

تتمثل القيمة العلمية للبحث في أن تكون المشكلة البحثية ذات فائدة علمية وعملية بمعنى أن تكون لها فائدة عملية واجتماعية ولها تأثير في الجانب العلمي أو التطبيقي إذا تمت دراستها، فالقيمة العملية للبحث تجعله مستحقا لبذل المجهود البدني والمالي وبذل الوقت في سبيله، فمن غير المعقول أن يبذل الباحث وقتا غاليا وجهدا وموارد مالية معتبرة في بحث لا يستحق ذلك، ولا يعود بالخير والفائدة على البحث العلمي أو المجتمع والإنسانية.

6. **أن يكون البحث جديدا:**

بمعنى أن تكون مشكلة البحث جديدة وأنها تضيف شيئا جديدا الى المعرفة الإنسانية في مجال معين، فينبغي اختيار دراسة مشكلة جديدة لم يتطرق إليها البحث من قبل بقدر الإمكان.

ثانيا: تعريف مشكلة البحث.

هي عبارة عن تساؤل أو مجموعة من التساؤلات الغامضة التي تدور في ذهن الباحث حول موضوع ما، وهي الدراسة التي اختارها، وهي تساؤلات تحتاج الى تفسير يسعى الباحث الى إيجاد إجابات شافية ووافية لها.

أمثلة:

-ماهي المنهجية التي يتبعها القاضي في تأويل القواعد والنصوص القانونية؟

-الى أي مدى طبق القاضي الإداري الجزائري نظرية الإلغاء الجزائي للقرار الإداري المخاصم؟

-إلى أي مدى يساهم القاضي الإداري في حل النزاعات الإدارية؟

ثالثا: مصادر الحصول على المشكلة البحثية.

1 ـ محيط العمل والخبرة العلمية:

إن كثيرا من المشكلات البحثية تبرز للباحث من خلال تجاربه العلمية والعملية اليومية التي تثار في مكان العمل التي قد تكون مؤسسة إدارية أو اقتصادية أو حتى مشروع خاص والتي تطرح لدى الباحث تساؤلات قانونية مثلا أو اجتماعية واقتصادية حسب طبيعة الوظيفة أو العمل لا يجد لها تفسيرا، كحدوث نزاع إداري بين موظف والإدارة، أو قرار إداري يختلف في تفسيره، أو قرار إداري تشوبه عيوب تؤدي الى إلغائه...

وقد يكون الموظف صحفيا يلاحظ مشكلة الأخطاء اللغوية أو الفنية وتأثيرها على الجمهور، وقد يعمل في مؤسسة اقتصادية ويريد أن يعرف أثر الحوافز المادية على العاملين، وقد يرى معاملات تجارية تثير لديه تساؤلات حول التعامل بالأوراق التجارية والسندات، أو يكون عاملا في قطاع التعليم فتثار أمامه الكثير من المشكلات التعليمية... الى غير ذلك من المواضيع.

2 ـ القراءات الواسعة الناقدة:

يتحصل الباحث على مشكلات الدراسة والبحث من القراءة الكثيرة للكتب والمقالات ومن المتابعات اليومية للأحداث، لما تحويه الكتب والدوريات والصحف من أراء وأفكار قد تثير لدى الباحث الفضول وتطرح أمامه كثيرا من التساؤلات التي يمكنه أن يجعلها موضوعا للبحث والدراسة.

3 ـ البحوث السابقة:

يقدم الباحث في نهاية بحثه توصيات لمعالجة مشكلة ما أو مجموعة من المشكلات، ظهرت له أثناء إجراء الأبحاث وهو ما يدعو غيره لمواصلة البحث والاستمرار في معالجة المشكلة التي توقف غيره عن دراستها التفكير فيها ومحاولة دراستها، والباحث الجاد المجتهد هو من يطلع على هذه الدراسات والأبحاث سواء كانت مقالات أو مذكرات أو أطروحات، ويواصل البحث أو قد يجد النقص في الدراسات السابقة فيقوم بإكمال النقص.

4 ـ تكليف من مؤسسة:

قد يكون مصدر المشكلة البحثية مؤسسة رسمية أو غير رسمية لمعالجتها وإيجاد حلول لها بعد التشخيص الدقيق والعلمي لأسبابها، وهذه المؤسسة قد تكون جامعة أو مؤسسة اقتصادية أو مركز بحث، وقد يكون السبب وكذلك قد تكلف الجامعة أو الأستاذ المشرف في الدراسات العليا بإجراء بحوث ورسائل جامعية وتحدد موضوعات البحث.